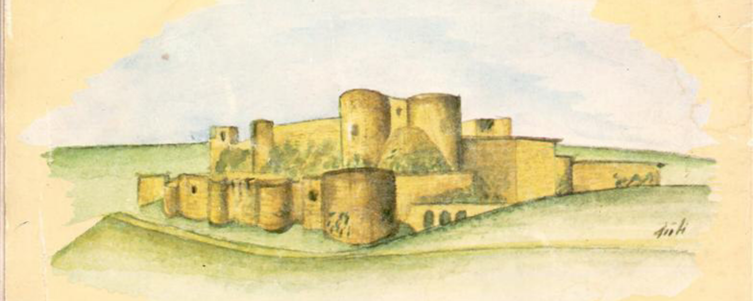
ڤولفغانغ مولّر - ڤينز



أيّام الحروب الصليبيّة

ترجمة
محمّد وليد الجلاّد

مراجعة
سعيد طيّان



دار الفكر

طرطوس(*) TARTUS

اللوحات ٣٣ ـ ٣٥

بالعربية طرطوس (وقديماً أنطرطوس) .

بالفرنجية تورتوزا Tortosa ، تورتوس Tortouse إلخ .. نسبة إلى اسمها القديم أنطرسوس Antarsus وأنتاردوس Antardus .

الوصف :

ميناء بحري من العصور الوسطى ، ومحطة للحجيج يشغل موقع المستوطنة الكبيرة القديمة على الساحل السوري . كان للمدينة الصغيرة سور يحيط بها تحرسه أسوار مع قليعة قوية في الزاوية الشمالية الغربية . وثمة خنادق وأسوار خارجية تحيط بالسور الداخلي مقواة بأبراج مستطيلة . تتاخم « القاعة الكبيرة » Great Hall القسم الداخلي من جهة الشمال ، وتنتشر حول الجوانب الأخرى أحياء سكنية بسيطة مع حوانيت على شكل ممرات متطاولة ذات عقود . وإلى جوار البحر مباشرة ينتصب برج محصن قوي ماتزال بعض الآثار من أساساته موجودة .

توجد في الحي السكني كنيسة القديسة ماريا Church of ST Mary التي رممت حديثاً ، وكانت قد شيدت في الأصل مابين العام ١١٢٣ وبداية القرن الثالث عشر ، وكانت كاتدرائية وكنيسة حجيج هامة خلال العهد الفرنجي .

التاريخ :

١٠٩٩ . شغلها البيزنطيون مؤقتاً خلال القرن العاشر ، ثم استولى عليها الصليبيون في طريقهم إلى القدس ، ولكنها استردت غب انسحابهم على يد أمير طرابلس العربي .

١١٠٢ . حاصر طرطوس ريموند صنجيل واستولى عليها بمساعدة الأسطول الجنوي . اتخذها ريموند مقراً له حتى استولى على طرابلس .

١١٥٢ . استعاد نور الدين أتابك حلب المدينة لمدة قصيرة ، واستولى عليها بعد ذلك الملك بلدوين الثالث ، ومنحها إلى الداوية (١١٥٢ ـ ١١٥٨) الذين أسسوا فيها مقر قيادتهم الرئيسي وأعادوا بناء المرفأ والتحصينات بالكامل .

١١٨٨ . احتل صلاح الدين المدينة وأجزاء من قلعة الداوية أثناء حملته في شمال سورية ، رغم أن فرسان الداوية رتبوا أمورهم على مقاومة الهجوم العربي في برج واحد قوي . خرب صلاح الدين المدينة تخريباً شديداً ومعها كنيسة القديسة ماريا التي كانت قيد الإنشاء منذ ١١٢٣ والتحصينات . بوشر في تحسين المنشآت الدفاعية على الفور وتوبع العمل في الكاتدرائية .

١٢٧٦ . حررت طرطوس بعد حصار قصير ، وفر الفرسان الداوية إلى قبرص عن طريق البحر واصطحبوا معهم صورة العذراء مريم من الكاتدرائية .

(*) وصفها أبو الفداء في كتابه تقويم البلدان فقال :

أنطرطوس : وهو حصن على بحر الروم ، وهو ثغر لأهل حمص ، وكان به مصحف عثمان رضي الله عنه ، قال في اللباب : هي بفتح الهمزة وسكون النون وفتح الطاء وسكون الراء المهملتين وضمّ الطاء الثانية ثم واو وفي آخرها سين مهملة . وفتحها المسلمون وخربوا أسوارها وهي آهلة (م . م) .

١٣٠٠ ـ ١٣٠٢ . ظل فرسان الداوية يحتلون جزيرة أرواد القريبة على الساحل ولكنهم طردوا منها عام ١٣٠٢ على يد السلطان الناصر محمد .

١٣٦٧ ـ ١٣٦٩ . بقيادة الملك بطرس الأول شنت وحدات من الأسطول القبرصي هجمات فاشلة على المدينة وعلى جزيرة أرواد .

١٥١٨ . مجموعة أخرى من فرسان الفرنجة نزلت في أرواد ، ولكنها سرعان ماطردت منها . لم يكن للمدينة أي دور رئيسي في أواخر العصور الوسطى أو العصر الحديث ، وفي الوقت الحاضر أخذت دور السكن تنتشر بين مباني القلعة التي مازالت أجزاء منها باقية حتى الآن .

المراجع :

راي ، العمارة العسكرية ، ص ٦٩ ومايليها ، ٢١١ ومايليها و ص ٨ .

ف . بيرشيم ـ فاتيو ـ الرحلة I ، ٣٢٠ ـ ٣٣٤ .

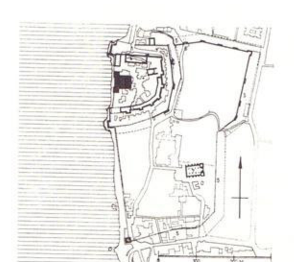
انلارت ـ الصروح التذكارية II ، ٣٩٥ ـ ٤٣٠ .

الموسوعة الإسلامية م ٤ ، ٧٣٦ ـ ٧٣٧ (ي . هونيغمان ١٩٣٤) .

جان ريتشارد ، كونتية طرابلس في عهد السلالة الطولوزية (١١٠٢ ـ ١١٨٧) باريز ١٩٤٥ .

Bibliography:

Rey, *Arch. Militaire*, 69 et seq., 211 et seq., and Pl. 8;
v. Berchem – Fatio, *Voyage I*, 320–334;
Enlart, *Monuments II*, 395–430;
Enc. Isl. IV, 736–7 (E. Honigmann 1934);
Jean Richard, *Le Comté de Tripoli sous la dynastie Toulousaine (1102–1187)*, Paris 1945, pass.



مخطط ٦ ـ طرطوس Tartus

مخطط المدينة ، المقياس ١٠٠٠٠ / ١ (الخطوط المنقطة تمثل مقاطع السور التي لم تعد موجودة) .

١ ـ فناء أمامي لقلعة الداوية ، ٢ ـ برج محصن ، ٣ ـ كنيسة متصدعة ، ٤ ـ القاعة الكبرى Chapter house ، ٥ ـ سور المدينة (مخرب جزئياً) ، ٦ ـ بوابة المدينة ، ٧ ـ كاتدرائية القديسة ماريا (بالاستناد إلى دوشامب ، القصور ١ ، ٦٠) .

حلب[*]

اللوحات ٩٠ ـ ٩١

بالفرنجية واللغات الأخرى Aleppo .

الوصف والتاريخ :

عاصمة سورية الشمالية وموقع مأهول منذ آلاف السنين . تتألف النواة الأساسية للمنطقة السكنية من التل الضخم الواقع في منتصف المدينة الحديثة ، والذي حول إلى قلعة في العصور الوسطى . وتشغل الأحياء السكنية من العصور الوسطى ـ مثلها مثل المدينة القديمة ـ المساحة الكائنة مابين القلعة ونهر قويق الصغير ، وهي رقعة من الأرض تنحدر تدريجياً باتجاه الغرب .

في نهاية القرن العاشر أصبحت حلب عاصمة دويلة صغيرة يحكمها أمير حمداني اسمه سيف الدولة . وفي العام ٩٦٢ دمرت المدينة كلها بعد أن هزمه القائد البيزنطي (الإمبراطور فيما بعد) نيقفور فوكاس . ومع اقتراب القرن الحادي عشر من نهايته أصبحت حلب من أملاك الأمراء السلاجقة . أدى النزاع المتواصل داخل المعسكر الإسلامي ـ في السنوات الأولى من القرن الثاني عشر ـ إلى غزو الصليبيين لضواحي المدينة ذاتها ، إلا أن هذا الخطر سرعان ماانزاح على يد الأتابك زنكي الذي تسنم زمام الأمور فيها في العام ١١٢٨ . واستعادت المدينة أهميتها كمقر للحكام المحليين المتعاقبين وكمركز تجاري في شمالي سورية ، ولكنها توقفت عن التورط في الصراع ضد الفرنجة .

أخذت التحصينات تتصدع باستمرار منذ العام ٩٦٢ م وفي العام ١١٥٧ أصابتها الزلازل بتلف كبير فشرع نور الدين بالعمل في ترميمها تحت إشرافه بعد تلك الزلازل مباشرة واستمر العمل مع بعض الانقطاع حتى القرن الثالث عشر . وفي عهد ابن السلطان صلاح الدين ، السلطان الظاهر غازي ، اكتملت إعادة بناء قطاعات كبيرة من دفاعات المدينة وكيفت مع التبدلات التي فرضتها متطلبات حرب الحصار ومنها تحصينات القلعة ، وبخاصة البوابة الرئيسية (١٢٠٨ ـ ١٢١٣) . وكانت هذه البوابة في الأصل مؤلفة من برجين مع مدخل وباشورة بينهما . ولكنها رممت وعدلت بشكل أساسي في الفترة بين العامين ١٤٠٤ و ١٤٠٦ لإصلاح الأضرار التي ألحقها بها هولاكو وجيشه المغولي في العام ١٢٦٠ وتيمور الأعرج في العام ١٤٠٠ ؛ فتم وصل البرجين بقاعة فسيحة ، وقام آخر المماليك السلاجقة بترميم القلعة أثناء صراعهم ضد الأتراك العثمانيين ، وشرع السلطان قانصوه الغوري في العام ١٥٠٤ ببناء البوابة الخارجية .

المراجع :

الموسوعة الإسلامية ، II ، ٢٤١ ـ ٢٥١ (سوبرنهايم ـ هيرزفيلد ١٩٢٧) .

ج . سوفاجيت ، حلب ، مطالعة عن تطور إحدى المدن السورية الكبرى ... باريز ١٩٤١ (النص والمخطط) .

ي . هيرزفيلد ، مواد الوثائق العربية الجزء الثاني : سورية الشمالية : السجلات والآثار التاريخية في حلب ، القاهرة ١٩٥٤ ـ ١٩٥٥ .

Bibliography:

Enc. Isl. II, 241–251 (Sobernheim-Herzfeld 1927);

J. Sauvaget, *Alep. Essai sur le developpement d'une grande ville syrienne*... Paris 1941 (text and pl.);

E. Herzfeld, *Matériaux pour un Corpus Inscr. Arabicarum, Part II: Syrie du Nord: Inscriptions et monuments d'Alep*, Cairo 1954–55 (MIFAO 36–38).

(*) جاء ذكرها في تقويم البلدان لأبي الفداء ص ٢٦٧ على النحو التالي :

وحلب : بلدة عظيمة قديمة ذات قلعة مرتفعة حصينة ، وبها مقام إبراهيم الخليل صلوات الله عليه ، ولها بساتين قلائل ويمرّ بها نهر قويق ، وهي على مدرج طريق العراق إلى الثغور وسائر الشامات ، وبين حلب وبين قنسرين اثنا عشر ميلاً . قال في العزيزي : وهي مدينة جليلة عامرة حسنة المنازل ، عليها سور من حجر ، وفي وسطها قلعة على تلّ لاترام ، وبينها وبين معرّة النعمان ستة وثلاثون ميلاً ، وبينها وبين مدينة بالس خمسة عشر فرسخاً .



مخطط ١٨ : حلب

مخطط عام للقلعة، المقياس ٢٠٠٠ / ١ .

١ - البوابة الخارجية ، ٢ - البوابة الرئيسية ، ٣ - حمام متصدع ، ٤ - مسجد صغير (يدعى مسجد إبراهيم ، شيد عام ١١٦٢ على يد نور الدين) ، ٥ - المسجد الكبير (شيد عام ١٢١٠ على يد الملك الظاهر) ، ٦ - البرج الخارجي الشمالي (فوق أطلال سور القلعة السابق) .

(بالاستناد إلى مسح دائرة الآثار السورية وملاحظات المؤلف) .